جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

وسائل تنصيب الخلفاء الراشدين

(١١-٤١هـ - ٦٣٢-٦٦١م)

دراسة تاريخية

إعداد

أ.د/ فوزي عارف إبراهيم علي

أستاذ التاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية بالقاهرة -جامعة الأزهر

أستاذ مشارك ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية بأبها جامعة الملك خالد

(العدد السادس والثلاثون)

(الإصدار الأول .. فبراير)

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

وسائل تنصيب الخلفاء الراشدين (١١-٤١هـ - ٦٣٢-٦٦١م) دراسة تاريخية

فوزي عارف إبراهيم علي
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية بأبها، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: fawzy.230@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تدور فكرة هذا الموضوع حول محاولة الاستجابة لدافع قديم مفاده العمل والمساهمة في التحقق من الدراسة التاريخية عن الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم– كذلك المساهمة ولو بجهد متواضع من خلال محاولة تنقية تراثنا الإسلامي وتاريخ أمتنا الإسلامية مما دخل عليه من شوائب، كما تكمن أهميتها في أن الخلافة أو الإمامة من أهم القضايا في التاريخ الإسلامي التي أثبتت بعض فرق الشيعة من خلال الطعن فيها وعليها ما بداخل قلوبهم من حقد وكره وضغينة لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، يمكن لهذه المحاولة أن تكون دافعًا لي ولغيري من أقراني الباحثين والدارسين في حقل التاريخ أن نجد ونجتهد ونثابر من أجل نفع هذا الدين الإسلامي الحنيف، من خلال كشف وزيغ وكذب أصحاب الهوى الذين أدخلوا على تاريخنا روايات ضعيفة وكاذبة من أجل تحقيق أهداف سياسية، ومن خلال هذه الدراسة، استطاع الباحث أن يخرج بعدة نتائج أهمها: أن الخلفاء الراشدين الأربعة – رضى الله عنهم – زهدوا فى الخلافة وأعرضوا عنها، وحاول كل منهم أن يدفع الأمر عن نفسه لغيره، وذلك ليقينهم بعظم الأمر أمام الله – عز وجل – فهذا أبو بكر الصديق – رضى الله عنه –يطلب من عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –كى يبسط يده ليبايعه على الخلافة، غير أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –والمسلمين جميعاً يعلمون أن أفضل شخص موجود بعد رسول – صلى الله عليه وسلم –هو أبو بكر الصديق . رضى الله عنه .

الكلمات المفتاحية: وسائل، تنصيب، الخلفاء، العصر الراشدي، أبو بكر، عمر، عثمان، على.

The means of installing the Rightly Guided Caliphs (11-41 A.H. - 632-661 A.D.) Historical Study

Fawzi Aref Ibrahim Ali
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
History Department, College of Humanities, Abha, King Khalid University, Saudi Arabia.
Email : fawzy.230@azhar.edu.eg

Abstract:
The idea of this topic revolves around an attempt to respond to an old motive that is to work and contribute to verifying the historical study of the Rightly Guided Caliphs - may God be pleased with them - as well as contributing, even with a modest effort, by trying to purify our Islamic heritage and the history of our Islamic nation from the impurities that have entered it, as lies Its importance is that the caliphate or the Imamate is one of the most important issues in Islamic history, which some Shiite sects have proven by challenging it and what is inside their hearts of hatred, hatred and grudge for the companions of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace -. This attempt can be a motive for me and others of my research peers. And the students in the field of history to find, strive, and persevere for the benefit of this true Islamic religion, by exposing the perversity and lies of the people of passion who introduced weak and false narratives into our history in order to achieve political goals, and through this study, the researcher was able to come out with several results, the most important of which are: The four Rightly Guided Caliphs - may God be pleased with them - abstained from the caliphate and turned away from it, and each of them tried to push the matter away from himself to someone else, and that was due to their certainty of the greatness of the matter before God - the Almighty - this is Abu Bakr Al-Siddiq - may God be pleased with him - asking From Omar Ibn Al-Khattab - may God be pleased with him - to extend his hand to pledge allegiance to him over the caliphate, but Omar Ibn Al-Khattab - may God be pleased with him - and all Muslims know that the best person to exist after the Messenger - may God bless him and grant him peace - is Abu Bakr Al-Siddiq - may God be pleased with him-

Keywords: Means, Installation, Caliphs, Rashidun Era, Abu Bakr, Omar, Othman, Ali.

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

وبعد

فمنذ وقت طويل كنت أفكر وأتدبر في واقع تاريخنا الإسلامي ، وما دخل عليه من روايات ضعيفة بشتى صورها ، أسهمت في خلط الحقائق التاريخية ، حيث جمعت بين الغث والثمين في الحادثة الواحدة ، الأمر الذي أحدث حالة من عدم الاتفاق في علم الرواية الواحدة ، وأصبح بعض القرَّاء المسلمين الذين يقرآون في تاريخ أمتهم مشوشين التفكير بسبب ما يقرآونه من روايات تاريخية تضعهم في حيرة من أمرهم بين أن يصدقوا أو لا يصدقوا ، ومن ثمَّ تمنيت أن يتبنى الباحثون في التاريخ الإسلامي مشروعًا قوميًا يهدف إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي مرة أخرى مجردًا من كل ما دخل عليه من روايات ضعيفة بفعل أصحاب الهوى ، لذا بدأت في البحث عن فكرة أستطيع من خلالها أن أسهم في ذلك الأمر ، ولو بشكل يسير ومتواضع ، فاستقرت نفسي إلى موضوع جعلت عنوانه " طرق اختيار الخليفة في العصر الراشدي وموقف الشيعة منها (١١-٤١هـ) (شبهات وردود) " .

والواقع: أن هناك عدة دوافع واعتبارات دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، منها ما يلي : -

١- محاولة الاستجابة لدافع قديم مفاده العمل والمساهمة على دحض شبهات الشيعة عن الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – من خلال إظهار كذب وافتراء الشيعة الروافض عليهم .

٢- المساهمة ولو بجهد متواضع من خلال محاولة تنقية تراثنا الإسلامي وتاريخ أمتنا الإسلامية مما دخل عليه من شوائب .

٣- أن قضية الإمامة، أو الخلافة من أهم القضايا في التاريخ الإسلامي التي أثبتت بعض فرق الشيعة من خلال الطعن فيها وعليها ما بداخل قلوبهم من حقد وكره وضغينة لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

٤- يمكن لهذه المحاولة أن تكون دافعًا لي ولغيري من أقراني الباحثين والدارسين في حقل التاريخ أن نجد ونجتهد ونثابر من أجل نفع هذا الدين الإسلامي الحنيف، من خلال كشف وزيغ وكذب أصحاب الهوى الذين أدخلوا على تاريخنا روايات ضعيفة وكاذبة من أجل تحقيق أهداف سياسية.

الباحث

(طرق اختيار الخليفة في العصر الراشدي)

* طريقة اختيار أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – للخلافة (الانتخاب الاستشاري) أو الشورى : –

وتعرف هذه الطريقة (بالانتخاب الشورى) وهي التي تمت في اختيار أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – خليفة للمسلمين عقب وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

حيث اجتمع الأنصار قبل أن يواري جسد النبي – عليه الصلاة والسلام – الثرى في سقيفة بني ساعدة [١] ، واختاروا من بينهم سعد بن عبادة سيد الخزرج ليكون خليفة على المسلمين ، وفي الوقت ذاته سمع المهاجرون بهذا الاجتماع فسارع كل من أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبي عبيدة بن الجراح – رضي الله عنهم – إلى اجتماع الأنصار ، وقد استقر رأي أبي بكر على ترشيح

(١) سقيفة بني ساعدة : وهي إحدى أهم المعالم في المدينة المنورة وتنسب إلى بيت بني ساعدة ، نسبة إلى ساعدة بن كعب من بني الخزرج ، وتقع بالقرب من بئر بضاعة ، واختلف فيها العلماء بين كونها داخل أسوار المدينة أو خارجها ، ولكن الصواب خارج أسوار المدينة المنورة ، وتقع تحديدًا خارج الباب الشامي في الطريق المعروف بالسحيمي المتجه شرقًا من الباب الشامي إلى باب بصري من خارج السوق ملاصقًا له ، والآن لا أثر لهذا البناء فقد دخلت فيما يعرف الآن بشارع السحيمي بالمدينة المنورة ، ابن النجار (أبو عبد الله ، محمد بن محمد ت ٦٤٣ هـ) : الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٥ م ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ، والسمهودي (نور الدين علي بن أحمد ت ٩١١ هـ) : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) ، جـ ٣ ، ص ٩٥٦ ، وابن زبالة (محمد بن الحسين ت ١١٩٩ هـ) : أخبار المدينة ، جمع ودراسة : صلاح عبد العزيز زين سلامة ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ م ، ص ٢١٤٠.

أحد المهاجرين ، فرشح أحد اثنين ، إما عمر بن الخطاب ، وإما أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنهما – ، فاعترض عمر بن الخطاب قائلاً : " بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا ، وأحبنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [١] : وذكر الناس بفضل أبي بكر ، حيث قال : " ألستم تعلمون أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أمر أبا بكر [٢] أن يصلي بالناس ، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ ! فقالوا : " نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر [٣] ، ثم ذكرهم بموقفه

---

(١) روى الإمام البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – : " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مات وأبو بكر بالسنح – ، فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ..... قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول : "والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني أن لا يبلغه أبو بكر " ، ثم تكلم أبو بكر ، فتكلم أبلغ الناس ، فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب دارًا وأعزهم أحسابًا ، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح ، فقال عمر : بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس ، الجامع الصحيح ، باب " قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لو كنت متخذًا خليلاً " ، حديث رقم (٣٤٦٧) ، جـ٣ ، ص ٣٤٦٧ .

(٢) البخاري : الجامع الصحيح ، باب " حد المريض أن يشهد الجماعة " حديث رقم (٦٣٣)، جـ١ ، ص ٢٣٦ ، ومسلم : الجامع الصحيح ، باب " استخلاف الإمام " ، حديث رقم (٩٦٧) ، جـ٢ ، ص ٢٢ ، وابن حبان : الصحيح ، باب " فرض متابعة الإمام " ، حديث رقم (٢١١٨) ، جـ٥ ، ص ٤٨٥ .

(٣) النسائي : (أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ) : المجتبي من السنن ، المعروف بسنن النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، =

في حادثة الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة ، وعلى إثر ذلك بايعه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ثم بايعه المهاجرون بعد أن حسموا الأمر فيهم دون الأنصار بعد أن أقاموا الحجة عليهم ، فما كان من الأنصار إلا أن انصاعوا لرأي الجماعة وصالح المسلمين ، فبايعوا أبا بكر الصديق في السقيفة البيعة الخاصة ، ثم بايعه المسلمون جميعًا في اليوم التالي البيعة العامة في مسجد النبي – عليه الصلاة والسلام – . (١)"، وقد عُرفت هذه الطريقة بطريقة " الانتخاب الاستشارية " إذ تم التشاور بين طرفي الأمر بعد الحوار معًا ، فاستقر أمرهم في النهاية إلى انتخاب أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لمكانته لدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسابقته ومآثره في الإسلام .

والحق فإن بالقراءة المتأنية لاجتماع السقيفة يستطيع الباحث أن يستنبط عدة أمور ، أهمها : –

١– أن هذا الاجتماع لم يستغرق وقتًا طويلاً – كما أشاع الكثير من المؤرخين أو الشيعة مما سيأتي بيانه بعد ذلك – ، كما أنه لم تحدث فيه مناقشات طويلة بين المهاجرين والأنصار ، إذ سرعان ما اقتنع الأنصار بأحقية المهاجرين في الأمر .

=

حلب ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، باب " ذكر الإمامة " ، حديث رقم (٧٧٧) ، جـ٢ ، ص ٧٤ ، وابن حنبل : المسند ، مسند عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – ، حديث رقم (١٣٣) ، جـ١ ، ص ٢١ ، وابن سعد (محمد بن سعيد بن منيع البصري ت ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) ، جـ٢ ، ص ٢٢٣ .

(١) البخاري : الجامع الصحيح ، باب " رجم الحبلى في الزنا " ، حديث رقم (٦٤٤٢) ، جـ٦ ، ص ٢٥٠٣ ، والترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى ت ٢٧٩ هـ) : الشمائل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٣٩ .

٢- وثمة أمر كشفه هذا الاجتماع ، ومفاده : أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – لم يكن حريصًا على الإمارة ، بل كان زاهدًا فيها لما يعلمه من عظم مسئوليتها وأمرها أمام الله –تعالى – ، وخوفه من أن يقصر في شأن من شئون المسلمين ، وذلك على الرغم من كون الصحابة – من المهاجرين والأنصار– علي علم بأحقيته فيها ، وقد دل على ذلك ما صرح به أبو بكر الصديق نفسه للمسلمين حيث قال : " والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة قط ، ولا كنت راغبًا فيها ، ولا سألتها الله – عز وجل – في سر ولا علانية ، ولكني أشفقت من الفتنة ، مالي في الإمارة من راحة ، ولكن قلدت أمرًا عظيمًا مالي به من طاقة ، ولابد بتقوية الله – عز وجل – ، ولو وددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم " . (١)

تلك كانت مشاعر أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – حينما أسند إليه الأمر – ، فما أجلها من مشاعر ، وما أعظم صاحبها وأوعاه بحق الله – تعالى – ، وحقوق الرعية عليه ، وما أشد زهده وتواضعه فيها ، وأصدق أمانيه أن يعينه الله – سبحانه وتعالى – عليها ، يقول أكرم العمري واصفًا حالة أبي بكر – وقتذاك– : " إنه لم يجد أمامه إلا أن يقبل تولي الخلافة ليقود الأمة في طريق الوحدة والإيمان ورفع راية الإسلام ، رغم أن نفسه لا تطاوعه في تحمل المسئولية الجسيمة خوفًا من التقصير والتفريط ، وهكذا كان توليه الخلافة تضحية منه

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ٣ ، ص ١٣ ، وابن كثير : أبو الفدا عماد الدين ، إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ هـ : البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، جـ٨ ، ص ٩٢ – ٩٣ ، وأكرم العمري : عصر الخلافة ، ص ٥١ – ٥٢ ، وأبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٧ م ، ص ٨١ – ٨٢ .

لصالح الإسلام وأمة الإسلام ، وليس مغنمًا يسعى إليه ، وقد أعانه الله لصدق نيته ، وحسن وجهته ..... " [١].

*** طريقة اختيار عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – (طريقة العهد) : –**

وتتمثل طريقة العهد في : أن يعهد الخليفة القائم على أمور المسلمين إلى من يراه الأفضل في تولي الأمر من بعده وفقًا للصالح العام للدين والمسلمين ، وهو ما حدث في تولي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الخلافة عقب وفاة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– .

فقد أوردت لنا بعض المصادر التاريخية[٢] ، أنه لما مرض أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – واشتد عليه المرض وشعر بدنو أجله ، خاف أن ينفرط عقد المسلمين بسبب تنازعهم على الأمر مثلما حدث عشية وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث رأى أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – ما حدث من انقسام بينهم ، وأن كل فرقة تريد الأمر لها ، وأن منهم من كان يرى أنه أولى بالأمر من غيره ، فدعاه حرصه هذا على مصلحة المسلمين واجتماع كلمتهم وتوحيدهم وعدم تنازعهم – أن يتخير رجلاً يتوافق معهم ويجتمعون عليه ويحفظ عليهم وحدتهم ، ولم يشغله ما كان فيه من شدة مرضه عن صالح الأمة الإسلامية ، وفي الوقت ذاته لو ترك الأمر دون اختيار منه – وهو المطاع فيهم – لتنافس الطالبون لها عليها ، وانشغل المسلمون بالأمر تاركين مقاومة أعدائهم المتربصين بهم وعلى رأسهم الفرس والروم ، ولكانت فتنة المسلمين بهذا الأمر

---

(١) عصر الخلافة ، ص ٥٢ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ ، وابن الأثير : (أبو الحسين، علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، المجلد الثاني ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٥٧٤ .

أشد وطأة عليهم من فتنة الردة قريبة العهد ، بما يتيح الفرصة لمن يرتد مرة أخرى أكثر من ذي قبل لكون المسلمين في حالة تنافس وتنازع ، ولتغير تاريخ المسلمين على غير ما هو عليه الآن على حد قول أحد الباحثين [١].

أمام هذه الظروف الصعبة ، والرغبة الملحة من خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أطال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –النظر فيمن حوله ليتخير منهم رجلاً يحوز على توافق المسلمين ، ويكون شديدًا في غير عنف ، لينًا بغير وهن ، يستطيع تحمل أعباء المسلمين من خلال هذا المنصب الخطير، عظيم الشأن ، خاصة في تلك الأوقات الحاسمة من تاريخ الدولة الإسلامية ، وفي ظل وجود تحديات كبيرة لتلك الدولة الناشئة . [٢]

ومن واقع تلك الظروف وجد أبو بكر الصديق الكثير من أصحاب الرسول – عليه الصلاة والسلام – من يستطيع القيام بهذه المهمة الجليلة غير أنه رأى في عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أفضلهم وأمثلهم للقيام على هذا الأمر، وعلى الرغم من ذلك لم يستأثر بالأمر دون غيره من بقية الصحابة ، فاستشار كبارهم من أهل السابقة في الإسلام ليطمئن على حسن اختياره ، فأرسل إلى عبد الرحمن عوف – رضي الله عنه – ليشاوره في الأمر ، فسأله : " أخبرني عن عمر ، فقال ابن عوف : ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني ، ثم استرسل عبد الرحمن بن عوف قائلاً : هو أفضل من رأيت فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة ، فقال أبو بكر : ذلك لأنه يراني رقيقًا ، ولو أفضى إليه الأمر لترك كثيرًا مما هو فيه ، يا أبا محمد – يعني ابن عوف – قد رمقته فرأيتني إذا غضبت على رجل في شيء أراني الرضا عنه ، وإذا لنت له أراني الشدة عليه ،

(١) أبو زيد شلبي : الخلفاء الراشدون ، ص ١٠٥ .

(٢) أكرم العمري : عصر الخلافة : ص ٥٤ ، وأبو زيد شلبي : المرجع السابق ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئًا ، قال : عبد الرحمن بن عوف : نعم [١]، ثم أرسل إلى عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فقال له : يا أبا عبد الله ، أخبرني عن عمر ، قال – أي عثمان بن عفان – أنت أخبر به ، فقال : علىّ ذلك يا أبا عبد الله ، فقال عثمان : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله ، فقال أبو بكر : رحمك الله يا أبا عبد الله ، لا تذكر مما ذكرت لك شيئًا ، فقال : أفعل ! فقال أبو بكر : لو تركته ما عدوتك ، وما أدري لعله تاركه والخيرة له ألا يلي من أموركم شيئًا ، ولوددت أني كنت خلوًا من أموركم ، وأني كنت فيمن مضى من سلفكم ، ثم سأل أبو بكر – أيضًا – أسيد بن حضير، وسعيد بن يزيد ، وغيرهما من الأنصار والمهاجرين ، فجاءت أجوبتهم تحمل الثناء والفضل لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فدعا أبو بكر قائلاً : "اللهم أعلمه الخير بعدك ، يرضى للرضا ويسخط للسخط ، الذي يسر خير من الذي يعلن ، ولن يلي هذا الأمر أقوى عليه منه" . [٢]

ولما استوضح أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – رأي الكثير من الصحابة ، دعا عثمان بن عفان ليكتب العهد لعمر بن الخطاب ، فأملى عليه قائلاً : " بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين " أما بعد : – ثم غشيَّ عليه – فكتب عثمان : فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، ولم آلكم خيرًا ، ثم أفاق أبو بكر فقال لعثمان اقرأ عليَّ ، فقرأ عليه ، فكبر أبو بكر ، وقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن قضيت في غشيتي . قال عثمان : نعم ، قال أبو بكر: جزاك الله خيرًا عن الإسلام وأهله ،

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ، المجلد الثاني ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٥٧٤ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٢ ، ص٣٥٢ ، وابن الأثير : الكامل ، المجلد الثاني ، ص ٢٧٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص٥٧٤ .

وأقرها أبو بكر من هذا الموضع ، ثم خطب في المسلمين قائلاً : " أترضون بمن أستخلف عليكم ، فإني والله ما ألوت من جهد الرأي ، ولا وليت ذا قرابة ، وإني قد وليت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا ، قالوا : سمعنا وأطعنا ... " (١)

وعقب موافقة المسلمين على عهد أبي بكر لعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – انفرد به ليوصيه بتقوى الله ، ومراقبته في السر والعلن ، ثم قال – أي أبو بكر – : اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، فعملت فيهم بما أنت أعلم به ، واجتهدت لهم رأيًا، فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم ، وأحرصهم على ما أرشدهم ، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فإنهم عبادك ، ونواصيهم في يدك وأصلح لهم وإليهم واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وأصلح له رعيته ..... " (٢).

وفي اليوم التالي بايع المسلمون عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – البيعة العامة في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (٣) ، ومن ثم تكون

(١) الطبري : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ، وابن كثير : البداية والنهاية : جـ٩ ، ص ٥٧٤ ، وأبو زيد شلبي : الخلفاء الراشدون ، ص ١٠٧ .

(٢)الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ، المجلد الثاني ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٥٧٤ ، ، والسيوطي : (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق : د / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ص ٧٤ ، وأبو زيد شلبي : الخلفاء الراشدون ، ص ١٠٧ .

(٣) السيوطي : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، وأبو زيد شلبي : المرجع السابق ، نفس الصفحة ، وأكرم العمري : عصر الخلافة ، ص ٥٤ .

البيعة لعمر تمت بعهد من الخليفة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وموافقة ورضى الصحابة ، ثم من عموم المسلمين ، وهي تعرف بطريقة العهد .

ولعل المتأمل لما سبق من ولاية العهد لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه– ينبغي عليه أن يلاحظ ثمة أمور تؤكد زهد وورع أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ، منها ما يلي : –

١– أن الخليفة أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – شرع في اختيار خليفة من بعده أثناء مرضه ، فقد خشي أن يموت عن المسلمين ويتركهم يتنازعون الأمر بعده .

٢– أن أبا بكر – رضي الله عنه – اختار عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ليس لذي قرابة منه ، ولا محاباة له ، وإنما اختاره بنزعة مجردة من الهوى ، يغلب عليها مصلحة الإسلام والمسلمين فقط دون غيرها .

٣– على الرغم من اختياره لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلا أنه لم يستأثر بالأمر دون بقية الصحابة ، وإنما أشركهم في الأمر لاستطلاع رأيهم حتى يطمئن لحسن اختياره قبل أن يوليه.

٤– حرص أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – عند مشاورته لكل واحد من الصحابة على حدة أن يكون حديثه معه من وراء حجاب حتى لا يشاع الأمر فتكثر الآراء وتتعدد الرؤى.

٥– ومما يلفت الانتباه – أيضًا – طاعة ولي الأمر التي تحلى بها المسلمون عندما أعلن أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – عن اختياره لعمر بن الخطاب ليكون خليفتهم من بعده ، كذلك ثقتهم التي ظهرت عليهم عندما عرض عليهم اختياره فقالوا : سمعنا وأطعنا.

٦– أن أبا بكر الصديق – رضى الله عنه – قبل البيعة العامة لعمر ابن الخطاب اختلى به كى يوصيه بحسن قيادة الرعية ، وهو نموذج ينبغي أن يعتد به كل من يولي على أمر من أمور المسلمين .

٧- قيام أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – بإبراء ذمته أمام الله – عز وجل – وإعلان اختياره لعمر بن الخطاب لصالح المسلمين وحقوقهم ، ورفعة الدين الإسلامي .

٨- وأخيرًا ما فعله أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – من ولاية العهد لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – جنب المسلمين الدخول في مرحلة الصراع والنزاع عقب وفاته في وقت هم في أشد الحاجة للوحدة والقوة ، رحم الله أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – جزاء ما قدمه للمسلمين والإسلام .

*** طريقة اختيار عثمان بن عفان – رضي الله عنه – للخلافة (الاختيار الشورى) :-**

هذه الطريقة تقوم على اختيار الخليفة القائم لعدد من الأشخاص يقوم بالتشاور معهم ، ثم يحدد لهم المهام الخاصة بهم في اختيار الخليفة الذي سيلي الأمر من بعده ، وهي الطريقة التي تولى بها عثمان بن عفان – رضي الله عنه– خلافة المسلمين ، وفيما يلي تفصيل لذلك :-

تولى الخليفة عمر بن الخطاب خلافة الدولة الإسلامية مدة تزيد على العشر سنوات (١٣-٢٣هـ /٦٣٤-٦٤٤م) ، ثم طُعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على يد أبي لؤلؤة المجوسي ، وحينما شعر بدنو أجله فكر في مسألة الخلافة ، فلم يدر أي الطريقتين يتبع ، حيث قيل له: " يا أمير المؤمنين لو استخلفت". ، فقال : إن استخلفت فقد استخلف من هو خير منى – يقصد أبا بكر – ، وإن أترك ، فقد ترك من هو خير مني – يعنى النبي –ﷺ – ولن يضيع الله دينه ، وقد أورد الطبرى في تاريخه عند حديثه عن قصة الشورى :" أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حينما طلب منه أن يستخلف : قال : " من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حيًا لاستخلفته ، فإن سألني ربي

قلت : سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة [١] ، ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته فإن سألني ربي قلت : سمعت نبيك يقول : إن سالمًا شديد الحب لله ". ، فقال رجل[٢] أدلك عليه ؟ عبد الله بن عمر ، فقال له : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، لا أرب لنا في أموركم ، ما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجلٌ واحدٌ يسأل عن أمّة محمد – صلى الله عليه وسلم – .أمَا لقد جهدت نفسي ، وحرمت أهلي ،وإن أنج كفافًا لا وزر ولا أجر إني سعيد"[٣].، ثم حدث أن أعاد الصحابة عليه طلبهم بأن يستخلف ، فقال لهم : عليكم بهؤلاء الرهط الذين مات رسول الله وهو عنهم راض [٤] . وقال فيهم : إنهم من أهل الجنة : على بن أبي طالب ، وعثمان بن

(١) روى في حديث أنس بن مالك إنه قال ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ " . ، البخاري : الجامع الصحيح ، باب "مناقب أبي عبيدة بن الجراح" حديث رقم (٣٥٣٤)، جـ٣ ، ص١٣٦٩ ، ومسلم : الجامع الصحيح ، باب "فضائل أبي عبيدة ابن الجراح" ، حديث رقم (٦٤٠٥)، جـ٧ ، ص ١٢٩ ، والترمذي : السنن ، باب "مناقب معاذ بن جبل" حديث رقم (٣٧٩٦) ، جـ٥ ، ص٦٦٧ ، وابن ماجه : السنن ، باب "فضائل خباب" حديث رقم (١٥٤) ، ص٥٥ .

(٢) لم يذكر اسمه .

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٢ ، ص٥٨٠ ،وابن الأثير ، الكامل ، المجلد الثاني، ص ٤٥٩-٤٦٢ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص١٧٢ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٨ .

(٤) روى الترمذي في سننه ، وابن حبان في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف ، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوف فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ" ؛ باب "مناقب عبد الرحمن بن عوف" ، حديث رقم (٣٧٤٧)، جـ٥ ، ص٦٤٧ ، وابن حبان : الصحيح ، حديث رقم (٧٠٠٢) ، جـ١٥ ، ص٤٦٣.

عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله ، وأوصى أن يكون معهم عبد الله ابن عمر على ألا يكون له من الأمر شيء ، كذلك أوصى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ألا يستغرق الأمر أكثر من ثلاثة أيام حتى ينتخبوا واحدًا من الستة الذين اختارهم [١] .

وعقب دفن عمر – رضى الله عنه – اجتمع الصحابة الستة ومعهم عبد الله بن عمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير بن العوام : قد جعلت أمرى إلى علىّ ، ثم قال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد بن أبي وقاص : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ؟ . فسكت عثمان وعلى فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إلىَّ ، والله علىَّ أن لا ألوا عن أفضلكم ؟ قالا نعم [٢].

ثم قام عبد الرحمن بن عوف بمشاورة الصحابة من بقية الستة المختارين من عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – دون عثمان وعلي – رضى الله عنهما – واستمر يشاورهم ليل نهار على مدار أيام ثلاثة ، وفي صبيحة اليوم الرابع دعا عبد الرحمن من كان حاضرًا بالمدينة المنورة من المهاجرين والأنصار ، كما أرسل إلى أمراء الأجناد – وكانوا قد حضروا حجة العام مع عمر بن الخطاب – فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن : "يا علي ، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم

(١)الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص٥٨٠، وأكرم العمرى : عصر الخلافة ، ص٥٦ ، وأبو زيد شلبي : الخلفاء الراشدون ، ص١٦٢.

(٢) البخاري : الصحيح ، باب "قصة البيعة" ، حديث رقم (٣٤٩٧) جـ٣ ، ص١٣٥٣، وابن حبان: الصحيح كتاب "إخباره – صلى الله عليه وسلم – عن مناقب الصحابة" ، حديث رقم (٦٩١٧) ، جـ١٥ ، ص٣٥٠ .

يعدلون بعثمان ، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً ، ثم بايع لعثمان بن عفان – رضى الله عنه – قائلاً : أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده [١]" ،وعقب مبايعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان – رضي الله عنهما – بايعه المهاجرون والأنصار ، ثم أمراء الأجناد ، وأخيرًا بايعه المسلمون البيعة العامة [٢].

ومن خلال ما سبق من اختيار عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لخلافة المسلمين وفق طريقة الاختيار الشورى ، يمكن للباحث أن يخرج بأمور مضيئة لهذه الطريقة أهمها ما يلي:-

١. أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حينما طعن ، وأدرك قرب موته ، انتفض، فسار على نهج سلفه أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– من خلال حرصه على عدم ترك المسلمين يتنازعون الأمر من بعده .
٢. حرص عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مجتهدًا أن يختار الطريقة الأفضل في الاختيار ، حيث استحضر طريقة النبي –صلى الله عليه وسلم– في الترك ، وطريقة سلفه أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– في الاختيار ،

---

(١) البخاري : المصدر السابق ، باب "كيف يبايع الإمام الناس" ، حديث رقم (٦٧٨١) ، جـ٦ ، ص٢٦٣٤، الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٢ ، ص٥٨٠ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ، المجلد الثاني ، ص٤٥٩-٤٦٢ .

(٢) يذكر ابن شبة في كتابه "تاريخ المدينة" عن حذيفة بن اليمان أنه قال : " سألني عمر – رضي الله عنه– من ترى قومك مؤمر من بعدي ؟ قلت:" رأيت الناس قد أسندوا أمرهم إلى عثمان –رضي الله عنه– " ، يقول أكرم العمري معلقًا على هذه الرواية – وهي بسند صحيح – : "وتؤكد روايات صحيحة توجه الرأي العام في خلافة عمر إلى بيعة عثمان من بعده " . ابن شبة : (أبو زيد ، عمر بن شبة النميري البصرى ت ٢٦٢ هـ) : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، مكة المكرمة ، السعودية ، ١٩٧٩م ، جـ٣، ص٩٣٢ ، وأكرم العمري : عصر الخلافة، ص٥٦ .

الأمر الذي يؤكد تقواه وورعه ، واجتهاده على أن يترك أمور المسلمين في يد شخص يرضى عنه الله ورسوله . ويكون أمينًا على مصالح المسلمين .

٣. كشف جواب عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لمن سأله أن يعهد الأمر لعبد الله ابنه ، عن تقواه الشديدة ، وخوفه من الله – عز وجل – وزهده وورعه ، وإيثاره أمور الآخرة على أمور الدنيا بعدم موافقته على هذا الاقتراح.

٤. حصر عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عند اختياره للصحابة ليختار المسلمون واحدًا منهم ، أن يكون هؤلاء من أهل السابقة في الإسلام ، وممن شهد لهم النبي –صلى الله عليه وسلم–بالجنة وأنه كان لا يريد أن يسند الأمر لذى قرابة منه ، أو غير ذلك .

٥. يؤكد لنا هذا الاجتماع التاريخي للصحابة الذين اختارهم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– على مدى الحنكة والرقي اللذين تمتع بهما المسلمون في ذلك العهد، فكان كل منهم يسعى جاهدًا كي يدفع الأمر عن نفسه ، مما يعد مثالاً رائعًا على تطبيق مبدأ الشورى والديمقراطية في الإسلام ، ونبذ الخلاف والتشاحن بينهم ، إذ سرعان ما ارتضى المسلمون بعثمان بن عفان –رضي الله عنه– خليفة عليهم وفق طريقة الاختيار الشورى .

٦. وأخيرًا نستطيع القول : بأن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قصد من الشورى التي جعلها في ستة من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن لا يتقلد العهدة في ذلك ، وأن يقوم المسلمون بممارسة الشورى وفق أعلى المستويات لها وهي اختيار الرجل الأول الذي سيلي حكم الدولة الإسلامية [١] ،يقول الطبري : ".. ولم يكن في أهل الإسلام أحد له من المنزلة في الدين والهجرة والسابقة والعقل والعلم والمعرفة بالسياسة ما للستة الذين جعل

(١)أكرم العمري : عصر الخلافة ، ص٥٨.

عمر الأمر شورى بينهم "[١] ، فرحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قدر ما جنب المسلمين آفة التنازع والتنافس ، وهيأ للرعيل الأول من الصحابة أن يمارسوا نموذجًا لتطبيق الشورى في الإسلام في أبهى صورة له ..".

*** طريقة اختيار على بن أبي طالب –رضي الله عنه– للخلافة ،أو (البيعة) :-**

مكث عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في خلافة المسلمين ما يقرب من ثلاثة عشر عامًا (٢٣–٣٥هـ / ٦٤٤–٦٥٦م) ، ثم ثار عليه بعض الناس وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ الملقب " بابن السوداء " ، وأدى الأمر إلى مقتله واستشهاده –رضي الله عنه – .

وعقب مقتله لم يكن انتخاب على بن أبي طالب –رضي الله عنه– للخلافة على صورة من الصور التي تم اختيار الخلفاء الثلاثة من قبله، حيث كان كثير من الصحابة متفرقين في مختلف الأمصار الإسلامية ، وكانت المدينة المنورة في قبضة الثوار الذين قتلوا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– فيختبئ منهم ، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، ويطلب البصريون طلحة فيباعدهم عنه [٢].

بلغ أمر المسلمين درجة خطيرة من عدم الاستقامة وسط سيطرة الثوار على المدينة ، وأفلت الأمر من أيدي كبار الصحابة ، ولم تعد هناك سلطة عليا تحكم البلاد ، وعبثاً حاول الناقمون تولية عبد الله بن عمر بن الخطاب . رضى الله عنهما . وهددوه بالقتل إن لم يرض ويوافق على تولى الخلافة ، غير أنهم لم يجدوا منه إلا رفضاً وصدوداً [٣] ، وأخيراً أدركوا أن أمر تولى الخلافة بأيدي

---

(١)تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص٥٨٠.

(٢)الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص٦٥٣ ، وأبو زيد شلبي: الخلفاء الراشدون ، ص ١٩٥ .

(٣) يقول الإمام أحمد بن حنبل في كتابه " فضائل الصحابة" ما نصه : " لما كان من عثمان ما كان =

المهاجرين و الأنصار فى المدينة المنورة ، وخاصة أهل بدر منهم ، وأن الناس تبع لهم فى ذلك [١] .

اتجه الناس بعد ذلك إلى على بن أبى طالب . رضي الله عنه . كي يبايعوه، غير أنه أظهر رفضاً و إعراضاً عن تولى الخلافة فى ظل هذه الظروف الراهنة ، وعاجلهم بقوله :" ..... والله إني لأستحي أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ألا تستحي ممن تستحي منه الملائكة "[٢] ولإنى لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد "، فانصرفوا عنه ، فلما دفن عثمان بن عفان– رضي الله عنه – حضروا إليه مرة أخرى ، وسألوه البيعة ، وقالوا له :" لابد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحداً

=

واختلاط الناس ، أتوا عبد الله بن عمر فقالوا : أنت سيدنا وابن سيدنا أخرج يبايعك الناس ، وكلهم بك راض ، فقال : لا والله لا يراق بسببي محجمة من دم ما كان في روح ثم عادوا إليه فخوفوه ، فقالوا : لتخرجن أو لتقتلن على فراشك ، فقال : مثلها فأطمع وأضيف ، قال فوالله ما استقلوا منه بشيء حتى لحق بالله – عز وجل – " (أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد ت ٢٤١ هـ) : فضائل الصحابة، تحقيق د / وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، باب " فضائل عبد الله بن عمر – رضي الله عنه– ، حديث رقم (١٧٠٢)، جـ٢ ، ص ٨٩٥ ، وابن سعد : الطبقات الكبرى : جـ٤ ، ص ١٥١ ، وأبو نعيم الأصبهاني ، (أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥ هـ ، جـ١ ، ص ٢٩٣ .

(١) ابن حجر العسقلاني (أحمد بن على بن حجر ت ٨٥٢هـ) : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ، جـ٧، ص ٣٢٥.

(٢) مسلم : الجامع الصحيح ، باب " من فضائل عثمان بن عفان – رضى الله عنه –" ، حديث رقم (٦٣٦٢) ، جـ٧، ص ١١٦، وابن حبان : الصحيح ، كتاب "ذكر تعظيم المصطفى . صلى الله عليه وسلم ، عثمان، حديث رقم (٦٩٠٧) ، جـ١٥، ص ٣٣٦.

أحق بها منك ، فرد عليهم قائلاً : لا تريدونى ، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير ، فقالوا : لا والله ما نعلم أحداً أحق بها منك.(١)

وهنا – كما يشير أحد الباحثين – (٢) تفتق ذهن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – عن وسيله تجعله يأخذ البيعة من الناس عموماً فى العلن دون أن يباعه الناقمون بيعة خاصة ، فقال لنفسه . كما صرح بعد ذلك : " اللهم إنى مشفق مما أُقدم عليه (٣) ، وقال لهم :" فإذا أبيتم على فإن بيعتى لا تكون سراً ، ولكن أَخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى " ، فخرج إلى المسجد وبايعه المسلمون عن رضى واختيار(٤)، وهذه الطريقة تعرف بطريقة الاختيار من خلال المبايعة (٥).

---

(١) أحمد بن حنبل : فضائل الصحابة ، باب " فضائل على عليه السلام" ، حديث رقم (٩٦٩) ، جـ٢، ص ٩٦٩.

(٢) أكرم العمرى : عصر الخلافة ، ص ٥٨.

(٣) روى الإمام أحمد فى "فضائل الصحابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال :" رأيت علياً رافعاً حضنيه يقول اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان " ، باب "فضائل عثمان ابن عفان" ، حديث رقم (٧٢٧) ، جـ١، ص ٤٥٢.

(٤) ابن حنبل : فضائل الصحابة ، باب "فضائل على بن أبى طالب " ، حديث رقم (٩٦٩) ، جـ٢، ص٩٦٩، والحاكم النيسابورى (محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم ت ٣٤٩هـ) : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، باب "فضائل أمير المؤمنين ذى النورين ، جـ٣، ص ، ص ١٠١، ١١١، وأبو نعيم الأصبهانى (أحمد بن عبد الله ، ابو عبد الله الأصبهانى ت ٤٣٠هـ) الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق : على بن محمد بن ناصر الفقيهى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ٣٢٩.

(٥) بايع المسلمون علياً – رضى الله عنه – برضاهم سوى طلحة والزبير فقد بايعاه مكرهين ، ولم يكونا راضين عن الطريقة التى تمت بها البيعة ، لعدم التشاور فيها جرياً على سنة من سبقه من الخلفاء ، فضلاً عن أن الناقمين على عثمان بن عفان – رضى الله عنه –جاءوا بهما رغماً عنهما ، ولا شك أن الظروف التى واكبت هذه البيعة هى التي فرضت ذلك . الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢، ص ٦٩٨ ، وأكرم العمرى : عصر الخلافة، ص٦٠.

وثمة ملاحظات ينبغى أن تستوقف الباحث فى بيعة على بن أبى طالب – رضى الله عنه – للخلافة ، من أهمها ما يلى :-

١- أن الظروف والملابسات التى أخذ فيها على بن أبى طالب – رضى الله عنه – البيعة من المسلمين ، كانت غاية في الخطورة ، فلم يكن يُتوقع أن الثوار سيتوجهون إلى المدينة المنورة وسيؤدى ذلك إلى مقتل عثمان بن عفان – رضى الله عنه –.

٢- أن جل الروايات التاريخية تؤكد – بما لا يدع مجالاً للشك– إعراض كافة الصحابة عن الاستجابة لمطالب الناقمين بتولي الخلافة ، وكان من أشهرهم : على بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب – رضى الله عنهم – .

٣- أكدت الراويات التاريخية الصحيحة حرص على بن أبى طالب – رضى الله عنه –على عدم تولى الخلافة ، ولم يزل جسد عثمان ابن عفان – رضى الله عنه –لم يوار الثرى بعد .

٤- فضلاً عما سبق ، فقد شهدت الكثير من الروايات الصحيحة إعراض على بن أبى طالب – رضى الله عنه –عموماً عن تولى هذا الأمر ، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال قوله :" اللهم إنى أشفق مما أقدم عليه "(١).

٥- ستظل حادثة استشهاد الخليفة عثمان بن عفان – رضى الله عنه – تلقى بظلالها على تاريخ المسلمين بسبب ما أحدثته من شقاق وتفرقة بين عموم المسلمين ، حيث كانت – وما زالت – اللبنة الأولى فى تفرقهم وتشتتهم إلى فرق وأحزاب حتى يومنا هذا .

---

(١) ابن حنبل : فضائل الصحابة ، باب "" فضائل علي عليه السلام " حديث رقم (٩٦٩) جـ٢ ، ص ٩٦٩ ، والحاكم النيسابوري : المستدرك " فضائل أمير المؤمنين " ، جـ٣ ، ص ١٠١.

مما سبق : يتبين لنا تعدد طرق اختيار الخليفة فى العصر الراشدى ، وأن نظام تولى الخلافة فى ذلك العصر لم يسر وفق طريقة واحدة ، وإنما تنوع وتعدد وفق أربع طرق على نحو ما سبق بيانه .

كذلك يتضح لنا: أن الخلفاء الأربعة كانوا زاهدين في تولي هذا الأمر الخطير ، فكان كل منهم يدفعه عن نفسه ليقينه بعظم المسئولية الخطيرة والأمانة الشديدة التي ستلقي عليه إن قبل بهذا المنصب ، كما أظهرت لنا هذه الطرق مدي إيمان كل واحد منهم بمنهج من سبقه في الخلافة وصولاً إلي منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – ويبقي الأمر الأهم والحكمة الساطعة من عدم وجود النص في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة الذي ينظم هذه المسألة حتى تترك المسلمين ينظرون فيها كيف شاءوا وفق ظروفهم وعصورهم المختلفة والمتباينة ، ووفق احتياجاتهم .

وأخيراً : ضرب المسلمون في هذا العصر الأمثلة الرائعة في ممارسة نظام الشورى بحيادية تامة وبنزاهة سيظل التاريخ يذكرها لهم بأحرف من نور مهما كره الكارهون .

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة ، استطاع الباحث أن يخرج بعدة نتائج أكدتها الصفحات السابقة التى حوت مواقف الشيعة من طرق اختيار الخلفاء الراشدين، ومناقشاتهم والرد عليهم ، وجاء أهمها فيما يلى :-

١- أن الخلفاء الراشدين الأربعة – رضى الله عنهم – زهدوا فى الخلافة وأعرضوا عنها ، وحاول كل منهم أن يدفع الأمر عن نفسه لغيره ، وذلك ليقينهم بعظم الأمر أمام الله – عز وجل – فهذا أبو بكر الصديق – رضى الله عنه –يطلب من عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –كى يبسط يده ليبايعه على الخلافة ، غير أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – والمسلمين جميعاً يعلمون أن أفضل شخص موجود بعد رسول – صلى الله عليه وسلم –هو أبو بكر الصديق . رضى الله عنه .

٢- سجلت الدراسة السابقة من خلال الروايات التاريخية الصحيحة البعيدة عن أصحاب الميول والهوى صحة انعقاد خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين– رضى الله عنهم – وكذلك إجماع أهل الحل والعقد والمسلمين جميعاً على ذلك .

٣- كذلك أكدت من خلال ما تضمنته من أدلة تاريخية صحيحة بُعد الرعيل الأول من الصحابة – رضوان الله عنهم– عن أى صراع أو تنافس أو محاباة على حساب الدين الإسلامى ، فكانوا يتجمعون فى الله ، ويتفرقون فيه دون أية اعتبارات أخرى . ومن قال غير ذلك فهو من باب الزيف والتضليل ، وكلامه يعوزه الدليل الساطع والبرهان القاطع .

٤- كما أكدت الدراسة– أيضاً – اختلاف طرق اختيار الخليفة فى العصر الراشدى ، فتولى كل منهم بطريقة مختلفة عن الآخر وفق ظروف المسلمين وأحوالهم ، وهى طرق: الشورى ، والانتخاب الشورى ،وولاية العهد ، والمبايعة .

٥- كذلك أثبتت من خلال ما ذكر من أدلة على قيام الخلفاء الراشدين الأربعة – رضى الله عنهم – بممارسة وتطبيق مبدأ الشورى فى أروع صورة له ، حيث لم تسجل لنا المصادر التاريخية المعتدلة أية رواية تعكس استبداداً فى الرأى ، أو محاولة فرضه من قبل البعض .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية القديمة : .

الأشعري (أبو الحسن ، على بن إسماعيل بن عبد الله ت بعد ٣٢٠هـ/ بعد٩٣٢م)

١- الإبانة عن أصول الديانة ، دار ابن زيدون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (د. ت).

ابن حجر العسقلانى (أبو الفضل ، أحمد بن على الشافعى ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) .

٢- تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣- فتح البارى شرح صحيح البخارى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ.

الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر ت بعد ٦٦٦ هـ/بعد ١٢٨٦م) .

٤- مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م .

ابن زبالة (محمد بن الحسين ت ١١٩٩هـ/١٧٧٧م) .

٥- أخبار المدينة ، جمع ودراسة : صلاح عبد العزيز زين سلامة ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع البصرى ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) .

٦- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،(د .ت) .

السمهودى (نور الدين على بن أحمد ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

٧- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : د/ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د .ت) .

السيوطي (جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .

٨- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

ابن ماجة (محمد بن يزيد القزوينى ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م) .

٩- السنن ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .

المزى (أبو الحجاج ، يوسف بن الزكى عبد الرحمن ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) .

١٠- تهذيب الكمال ، تحقيق : د/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

مسلم (أبو الحسين ، القشيرى النيسابورى ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) .

١١- الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .

ابن معين (يحيى بن معين ت ٢٣٣هـ/٨٤٧م) .

١٢- تاريخ ابن معين ، رواية عثمان الدارمى ، تحقيق : د/أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .

ابن منظور (محمد بن مكرم الأفريقى المصرى ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)

١٣- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، (د . ت).

ابن النجار (أبو عبد الله ، محمد بن محمد ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

١٤- الدرة الثمينة فى تاريخ المدينة ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

ابن النديم (أبو الفرج ، محمد بن إسحاق ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م).

١٥- الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

النسائى (أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب ت ٣٠٣هـ/٩١٥م).

١٦- المجتبى من السنن ، المعروف بسنن النسائى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

النوبختى (أبو محمد ، الحسن بن موسى ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .

١٧- فرق الشيعة ، تحقيق ، د/ عبد المنعم الحفنى ، دار الرشاد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

النيسابورى (الحاكم ، محمد بن عبد الله ت ٣٤٩هـ /٩٦٠م) .

١٨- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

ثانياً : المراجع العربية الحديثة : .

١٩-تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٧م .

أحمد بن سعد حمدان الغامدى

٢٠-التشيع ، نشأته ومراحل تكوينه ، دار الفوائد ، ودار ابن رجب ، مكة المكرمة ، السعودية ، الطبعة الأولى ،٢٠١٠م.

أكرم بن ضياء العمرى

٢١-عصر الخلافة الراشدة ، محاولة لنقد الرواية التاريخية ونقد مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤١٤هـ.

خير الدين الزركلى

٢٢-الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م .

٢٣- أبو زيد شلبى

٢٤-الخلفاء الراشدون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٤م .

عبد العزيز محمد نور ولى

٢٥-أثر التشيع على الروايات التاريخية فى القرن الأول الهجرى ،(مكان الطبع بدون) ١٤١٥هـ.